

# الفصل الرابع

من هم  
الخبراء؟



# من هم الخبراء؟

لقد طُلب منا في الفصل الأول أن نحدّد هوية معدّ التقرير لكيما نفهم لماذا يتمّ تغطية موضوع الهجرة من نواحٍ محدّدة. وفي هذا الفصل، نحن مدعوون لسؤال أسئلة مشابهة عن السلطات والخبراء المذكورين في المقالات والمنشورات. من هم الأشخاص المخوّلون مشاركة معرفتهم وآرائهم؟ كيف يقوم الصحفيون بإيجادهم وبتقديمهم في قصصهم؟ من يتمّ تقديمهم على أنّهم خبراء ومن هم من يُطلق عليهم الصحفيون والمحرّرون تسمية «حالات»، أي أفراد يُطلب منهم مشاركة الأمور بحسب خبراتهم الحياتية الشخصية؟ وعليه، ما هي المعلومات التي تُقدّم على أنّها قيمة وسديدة وتلك الشخصية وغير المهمة؟

في كلا العِلْم والإعلام، الخبراء هم غالباً من الذكور، من ذوي العرق الأبيض ومن الغرب. النساء يظهرن أقلّ بكثير في موقع السيطرة، كذلك الأمر بالنسبة الى الأشخاص السود ومن هم من أصول أخرى.

كلّما اعتدنا على هذا الأمر، كلّما اقتنعنا - غالباً لا شعورياً - أنّ الخبراء الذكور البيض الغربيين هم قيّمون وأهل للثقة أكثر من سواهم.

بالفعل، فإنّ اللوائح المقترصة على الذكور كانت أكثر شيوعاً حتى أنّه تمّ تخصيص مصطلح لوصف هذه الحالة: «اللوائح-الذكورية». كما إنّ من الشائع<sup>3</sup> أن يتمّ تكليف النساء بمهمة تنظيم هذه اللوائح بدلاً من ورودهن على اللوائح، ما يسمح لهن برفع أصوات أخرى، من دون أن يسمح لهنّ بفرض أنفسهنّ كمهيمنات في هذا المجال.

كذلك، إنّ غياب الأصوات المنتمية الى خلفيات مختلفة تروّج لفكرة أنّ الأصوات الغربية أكثر سيطرةً من سواها. لقد ذكرت العاملة الكولومبية الصحافية أنجيلا بوسادا سوافورد في حديث<sup>4</sup> عن الخبرة اللاتينو-أمريكية في العلوم أنّ الباحثين من خارج الغرب غير مذكورين بصورة كافية، تماماً كدوامّة مفرغة: فالطالما أنّ خبرتهم تُعتبر أقلّ أهميّة، هم أقلّ ظهوراً من زملائهم الغربيين.

كلّ هذا مضرّ ليس فقط للخبراء والباحثين، بل أيضاً لنا بشكل عام، كقرّاء ومشاهدين ومستمعين. نحن نُحرّم من العديد من وجهات النظر والآراء، وبالتالي نحظى بفرص أقلّ لفهم العالم بشكل شامل وأكثر دقة.



العديد من أحاديثنا في ورش العمل تمحورت حول مسألة من يُعتبر

خبيراً أو مرجعاً. يقول لور مكارم من حركة مناهضة العنصرية في بيروت أنّ الصحفيين يأتون إليهم مع فتاات ثابتة حول من هو الخبير ومن ليس بخبير: «يكون الأمر أحياناً واضحاً بشدّة».

يتابع مكارم: «في البدء يريدون الحديث الى أحد من المنظمة ثم يستحصلون على إفادة من أحد الأعضاء»، ويعني بها أعضاء مركز العاملات المهاجرات التابع للحركة: «تجدون الفرق خلال الندوات إذ يكون الخبراء من العرق الأبيض أو من اللبنانيين في حين تكون العاملات الأجنبية هناك فقط لمشاركة قصصهن- على الرغم من أنّ العاملة الأجنبية يمكنها الحديث بشكل أعمق عن نظام الكفالة (المسوغ القانوني الذي ينظّم العمالة الأجنبية في لبنان) من أيّ واحد فينا». ويضيف مكارم أنّ العديد من الصحفيين لا ينظرون إلى العاملات على أنّهن مصدر معرفة: «لا يشركونهنّ في عملية إنتاج المعرفة. ويتكلّمون معنا نحن بشكل مختلف. كأحد الأعضاء العاملين في الحركة، أتلقّى أسئلة أكثر تحليلاً أو أكثر تطبلاً لتفكير نقدي».

وبحسب ضحى قاضي من منظمة سوا للتنمية والإغاثة، إنّهُ لمن المهمّ رؤية خبرة الشخص المغترب كخبرة عملية: «اطلبوا من المهاجرين إرشادكم ومساعدتكم في أبحاثكم. أنتم لستم خبراء فيما تواجهه جماعتهم، بل هم الخبراء في ذلك».

ولكن، في الحقيقة، ليس هذا ما يفعله الصحفيون غالباً. فعلى الرغم من أنّ العمّال الأجانب واللاجئين يحظون بفرصة مشاركة قصصهم الخاصة، فهم نادراً ما يُسألون عن القضايا السياسية والإقليمية المهمة، كمثّل تحليل الأسباب خلف النزاعات التي أدّت بهم الى اللجوء أو النزوح.

كتب الباحث والناشط السوري رفاعي تمّاس مقالاً<sup>5</sup> عن دعوة تلقّاها من التلفزيون الاستراليّ للحديث عن القصف الجويّ على سوريا. وبدلاً من السماح له بالتعليق، وجد نفسه يظهر لثوان معدودة «دامعاً، وتحت صدمة عنيفة، لدى ذكر خسارتي لشقيقي ووالدي». فيما استمرّ التقرير مع محلّل استراليّ أبيض أعطى رأياً «موضوعياً» وتحليلاً فقهياً للحالة.

في بعض الأحيان، لا يتمّ التطرّق قطعاً للعمّال الأجانب واللاجئين. فقد أقامت منظمة «المرأة في الأمن الدوليّ» ندوة عن مفاعيل الأزمة السورية على النساء، دون أن تظهر أيّ امرأة سورية في اللوحة. كذلك، في شباط 2021، لم تضمّ اللائحة المتعلقة بسياسات إدارة بايدن في سوريا أيّ شخص سوري. فقط مؤخرًا، تمّ ضمّ أحد السوريين-الأمريكيين للائحة الخمسة أشخاص.

مثل آخر هو اكتشاف أحفوريّ عام 2016 خاص بدينصور عملاق من قبل فريق علماء آثار في الأرجنتين<sup>6</sup>، إذ قامت العديد من المنصّات، بما فيها صحيفة النيويورك تايمز، صحيفة الغارديان، ومحطة البي-بي-سي، و«ساينس

«أنتم

لستم خبراء فيما

تواجهه جماعتهم، بل

هم الخبراء في ذلك».

5 | opendemocracy.net/en/refugee-stories-could-do-more-harm-good/

6 | undark.org/2016/07/25/ferocious-dinosaur-in-visible-scientists-argentina/

3 | opensocietyfoundations.org/uploads/c3f34e39-bcc2-43bc-9cca-cab57e445869/an-end-to-manels-20180308.pdf

4 | theopennotebook.com/2019/09/24/invisible-science-why-are-lat-in-american-science-stories-absent-in-european-and-u-s-media-outlets

دايلي»، بالاكثاف بذكر العلماء الأمريكيين من الفريق، دون أي عالم أرجنتيني.



هذا التصوير الدوني في الإعلام وغير الإعلام للآراء الفنية غير الغربية لا يشارك بالتعظيم على مجموعات كاملة من الأشخاص في القضايا الدولية وحسب، إنما يحذ من فهمنا للعالم ككل، كونه يقدم عدداً محصوراً من الآراء.

في الحقيقة، إن المفارقة التامة بين آراء الخبرة وما يُسمى «الحالات» - الذي يقضي بأن يقوم الخبراء بالتحليل وإعطاء الآراء فيما تقوم «الحالات» بمشاركة خبرتها الشخصية - تؤدي إلى حصر مفهوم المعرفة بحد ذاته. فهو يوحي بأن الأبحاث العلمية وحدها تشكل المعرفة دون تلك الناجمة عن الخبرة الشخصية.

وتقول طالبة الدكتوراه البولونية إنجا هايدارويتش «أن الأمر الأساسي الذي يجب أن يؤخذ في عين الاعتبار هو أن جميع الأشخاص يملكون المعرفة، إذا لم تفعل، يكون البحث حتماً غير ذي نفع».

وتتابع هايدارويتش قائلة: «إن لهذا النوع من المعرفة قيمة تفوق المعرفة التقنية والمهنية». كما يقول مكارم من حركة مناهضة العنصرية أن الصحفيين الذين يطلبون مقابلة العاملات الأجنبية لا يفكرون بهذه الطريقة. «إن الأشخاص مصنّفون ولهم سيرتهم الخاصة. أشعر بأنه على الصحفيين تقدير خبرات الأشخاص وصّب الاهتمام في قصص عديدة. لكنهم لا يرون العاملات الأجنبية كمصدر معرفة في مجال الهجرة».

إن اكتشاف العديد من الآراء والخبرات يتطلب مجهوداً شاقاً. فالاستبيان<sup>7</sup> الذي قامت به «إكسبرت سورسز» في العام 2019 بالتعاون مع وكالة أنباء «أسوشيتد برس» وجد أن الصحفيين يبحثون عن المصادر ضمن ثلاث فئات: إما فيما بين معارفهم، وإما عبر صفحة البحث غوغل، وإما بإحالات من زملائهم.

وهذا ما يعيدنا الى التحقيق الذي قمنا به في الفصل الأول: من هم معدّو القصص؟ بشكل عام، وفيما يتعلّق باستقصاء المعلومات، نميل كأفراد إلى تفضيل الأشخاص الذين نعتبرهم مشابهين لنا. النقص في التنوع بين الصحفيين ومعدّي التقارير يقود إذاً إلى نقص التنوع في المصادر. وقد شاع في عالم الإعلام أن «من تعرفه هو ما تعرفه». إذاً من أجل نشر ما نعرف يجب علينا أولاً توسيع نطاق من نعرفهم، ومن نطلبهم من أجل استقاء المعلومات ومشاركة الخبرة.



هناك العديد من الأساليب المتوافرة لمعدّي التقارير من أجل استشارة أهل الخبرة الممتنين الى خلفيات مختلفة. ومن أجل المساعدة في تحديد وجهات النظر الناقصة، يتم اعتماد معيار مراعاة الإنحيات - أي عن طريق التأكد من أن من ستقابلهم هم متنوعون من حيث الجندر، والهوية، والخلفية. كما أنه بدلاً من اللجوء الى الأكاديميين في الجامعات الغربية، يمكن لمعدّي التقارير الاتصال باحثين من أماكن مختلفة في العالم. ويمكنهم مقابلة خبراء محلين بدلاً من أولئك الذين يحلون من بعيد. إن مواقع التواصل الاجتماعي هي غالباً المكان الملائم لإيجاد أصوات مختلفة كحساب Cite Black Women على تويتر.

في سياق آخر، إنّه لمن المهم أيضاً أن يأخذ معدّو التقارير في عين الاعتبار الإمتيازات، والهيمنات، والأنماط لدى التدقيق في مصادر قصصهم، وأن يستشيروا ال «حالات» كما أهل الخبرة عن المسائل العالقة التي تتطلب تحليلاً، وأن يعالجوا كافة ما يتلقونه من معلومات على أنه خبرة قيّمة ومهمّة، وأن يولوا الخبرات المحلية القيمة نفسها كالآراء الدولية، وأن يسمحو لكلا الرجال والنساء، سواء من أهل الخبرة أو من «الحالات»، أن يتحدثوا عن القضايا السياسية والمهنية والعالية بمساواة فيما بينهم.

تشدد قاضي من منظمة سوا للتنمية والإغاثة أن المنظمة تحرص على أسلوب عمل يعتمد على المعرفة المستمدّة من جماعات اللاجئين وخبرتهم: «إذا شاء الأفراد بناء مركز للجماعة مثلاً، نستحصل على التمويل وننظم الأمور اللوجيستية، ثم نتواصل مع البنايين. غير أن الجماعة هي من يقرّر كيفية البناء والهدف منه. نحن نعتبر أنفسنا مجرد مسهلين».

وكما ذكرنا في هذا الفصل، هناك العديد من الأساليب من أجل تفادي بعض الأخطاء الشائعة عند البحث عن أهل الخبرة أو عند تقييم المعارف والمعلومات.

وهذا يشمل استعمال خبرات محلية متنوعة، والمساواة بين ما يرد من الخبراء التقليديين وما يرد ممّا يُسمى «الحالات»، كما الأخذ في عين الاعتبار شهادات اللاجئين والنازحين. فهذا يوسّع ويعمّق مدى فهمنا للهجرة، ورؤيتنا الدقيقة للدور الذي تلعبه في العالم.

## الأسئلة في هذا الفصل:

من هم الذين عادة ما يُستشارون بصفتهم خبراء في موضوع الهجرة؟

عامّة ما الذي يعتبر معرفة خبيرة وماذا لا يُعتبر كذلك؟

أي نوع من الخبرات والأصوات الخبيرة ينقص عادة؟

كيف يمكن للرواة تضمين خبرات أكثر تنوعاً في قصصهم؟